د.قدور أحمد الثامر (*)

المقدمة:

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد، صلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

إن كان الحديث عن: **مظاهر الغلو والتطرف**، مهماً فيما مضى، فإنه اليوم أكثر أهمية وضرورة، لأن الخوض فيه أصبح مكشوفاً ومتاحاً لكل الناس، ولم يعد وقفاً على النخبة من أصحاب الفكر وعلماء العقائد، ثم إن الغلو والتطرف نتيجة طبيعية لأوضاعنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية الراهنة، إذ اختلطت فيها السياسة بالدين، وقد وجدت من الأهمية بمكان الخوض فيه، والكشف عن بعض حقائقه التاريخية، في زمن استفحل فيه أمره، وعظم فيه خطره، وخرج عن نطاق السيطرة في بعض أنحاء عالمنا الإسلامي، فاكتوت بناره الأمة، و جرَّ عليها من الويلات والشرور ما لا يعلمه إلا الله ε، والتي ستبقى آثارها المدمرة ماثلة في عيون الأجيال القادمة عقوداً من الزمن، وقد قيل: (**الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها**)، فمن الواجب التصدي لهذه الظاهرة وكشف حقيقتها وبيان خطرها على المجتمع الإسلامي برمته، للتحذير منها ومكافحتها، وقد ثبت عن حذيفة بن اليمانτ أنه كان يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ρعن الخير،وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)[1].

فالهدف إذن هو معرفة جذور هذه المشكلة المتمثلة في الغلو للحذر منه ومحاربته، وتوقيه.. وتحذير الناس منه ومن آثاره المدمرة.

وقد أسميته (مظاهر الغلو عند بعض الفرق الإسلامية) لأن الدين وجمهور المسلمين براء من هذا الانحراف الخطير الذي ألمَّ ببعض الفرق

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية والآداب والعلوم بجامعة صنعاء بصعدة .

(1) الداني/أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ، السنن الواردة في الفتن، بتحقيق: د/ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الرياض،١٤١٦هـ، ط١،ج٢،ص٥٠٣.

الإسلامية، (لأن الدين قد تم واستقر في حياة الرسول ε) قال ε چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑک ک ک ک گ گ چ[1] وإنما علاقته كانت على مرَّ التاريخ متعلقة بالمتدينين، وما سُلَّ السيف في الإسلام إلا بسب السياسة والخلاف على نظام الحكم، ولك أن تلحظ هذا منذ مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطابτ وما جرى لعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وما دار في عصره من حروب مؤلمة كان لها الأثر الخطير على عقائد المسلمين كموقعة الجمل وصفين و النهروان وغيرها، وكذلك ما حدث للحسين بن علي وأحفاده رضي الله عنهم، وما تلا ذلك من أحداث متسلسلة عبر العصور الأولى كالعصر الأموي والعصر العباسي وما حدث فيهما من حركات انفصالية مختلفة، أطلق عليها علماء الكلام (مقاتل الطالبين)، ظاهرها التديُّن ونصرة آل البيت وباطنها أغراض سياسية وشخصية مختلفة، ونشأ من هذا الخلط بين السياسة والدين الكثير من الفرق الضالة التي ظاهرها الإسلام وباطنها الانحراف والغلو في الدين، والأئمة، والقبور، والمشاهد وغيرها، من أبواب الغلو التي سنقف على بعضها في هذا البحث الموجز، وكل ما نشهده اليوم من إحياء للمذهبية والطائفية البغيضة إنما نشأت لمآرب سياسية ثم انتهت إلى خلافات عقدية عميقة، استُغلت من قبل أصحاب الأغراض المريبة لتمرير أباطيلهم على جمهور المسلمين، مستغلين سذاجة العامَّة وقلة اطلاعهم ووعيهم لتمرير مشاريعهم السياسية المعروفة.

المطلب الأول:

[١] التمهيد :بعض أسباب نشوء ظاهرة الغلو في المجتمعات الإسلامية

على الرغم من قدم ظاهرة الغلو إلا إن أسبابها تبقى هي منذ القدم، ومن المؤسف أن معظم الحكومات الإسلامية المتعاقبة بقيت عاجزة عن القضاء عليها أو استيعابها ويمكننا إجمال هذه الأسباب بالآتي:

- **أولا:** الإفراط في التعظيم والتقديس للمخلوقين ونسيان الخالق.
- **ثانيا :** التعلق بالأسباب المادية المشاهدة لأنها الأقرب للإنسان من الغيبيات التي يدعو الإسلام للإيمان بها.

---

(١) المائدة الآية ٣.

- ثالثا : رغبة بعض الفرق المحسوبة على الإسلام في التفلت من ربقة الدين وشرائعه مأخوذين بمغريات الحياة الدنيا وزينتها، فاستبدلوا الحب والمواجيد والخرافات بالفرائض والعقائد الإسلامية الصحيحة من صلاة وصوم وحج وغيرها ومن فرائض وضروريات الدين.

-رابعاً : الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية من آيات وأحاديث وأحكام ولاسيما الجهل في التفريق بين المحكم والمتشابه.

- خامسا : أثر الأصابع الخارجية التي ما فتئت تعمل على النيل من الإسلام وعقائده لهدمه من داخله كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، مستغلين سماحة الإسلام واحترامه لأفكار وعقائد الناس وحرياتهم.

- **سادسا :** الأغراض السياسية واتباع الهوى لتحقيق مآرب سياسية ودنيوية من حكم وثروة وجاه وسلطان واستغلال جهلة الناس لتحقيق هذه المآرب. وقد تأثر الإسلام بهذا السبب منذ بزوغه. وثمَّة أسباب أخرى يعسر إحصاؤها أدت إلى نشوء هذه الظاهرة واستفحالها في المجتمع الإسلامي.

*ومن ضروريات البحث بيان معنى **الغلو** في اللغة قبل الدخول في الموضوع اصطلاحا وعقيدة.

[٢] الغلو

الغلو لغة: هو تجاوز الحد[١]. و الغلاء: نقيض الرخص، وغالى بالشيء: اشتراه بثمن غال، قال الشاعر:

نغالي اللحم للأضياف نيـــــــئاً وتُرخصُهُ إذا نضج القدرُ

والمعنى: نغالي باللحم نشتريه غالياً، ثم نبذله رخيصاً ونُطعمه للجوعى إذا نضج في قدورنا. ويقال غاليت في صداق المرأة، أي: أغليته ومنه قول عمرτ عنه: (لا تغالوا في صدقات النساء)[٢]: أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. وأصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القَدْر في كل شيء. وغلا في الدين: جاوز الحد، قال ε: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ[٣]وقال بعضهم: غلوت في الأمر

(١) المناوي/محمد عبد الرؤوف، التعاريف،بتحقيق:د/محمد رضوان الداية،دار الفكر المعاصر،بيروت،١٤٠٠هـ/ص٥٤٠.

(٢) ابن منظور/محمد بن مكرم الإفريقي المصري لسان العرب،دار صادر،بيروت،ط١، ج١١٥ص١٣١.

(٣) النساء الآية ١٧٦.

غلوا و غلانية إذا جاوزت فيه الحد، وأفرطتُ فيه، وفي الحديث (إياكم و الغلو في الدين)(١) أي التشدد فيه وعدم البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامضها. ومنه الحديث: (وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه)(٢). وإنما قال ذلك ε : لأن من آدابه وأخلاقه التي أمر بها، القصد في الأمور، أي: التوسط، وخير الأمور أوسطها،لا إفراط ولا تفريط، وغلا بالسهم وغالى به غلاءً، رفع يده يريد به أقصى الغاية، وهو من التجاوز، والدابة تغلو في سيرها غلوا: أي ارتفعت فجاوزت حسن السير، ويقال للشيء إذا ارتفع قد غلا (٣).

ومما في معنى الغلو: الطغيان قال ε: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ(٤)، أي: تجاوز الحد وفاض. وقد أمر الله رسوله الكريم ε ومن تبعه بالاستقامة والتزام الكتاب والسنة وعدم تجاوزها حين قال ε: چ ڈ ڈ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ چ(٥)، فيكون الغلو وفق ما تقدم هو: الإفراط بالتعظيم بالقول أو الاعتقاد. والغلاة: هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الألوهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، أو حطُّوا من قدر الإله فشبهوه بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، إذ اليهود والنصارى شبهت الخالق بالخلق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الغلاة، حتى حكموا بأحكام الألوهية في حق بعض الأئمة(٦).وخير الأمور أوسطها والحسنة

---

(١) أبو بكر/أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال/ السنة، بتحقيق/د. عطية الزهراني،دار الراية، الرياض،١٤١٠هـ، ج١ص٤٦. وابن عبد الوهاب/سليمان بن عبد الله بن محمد، شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،ج١/ص ٢٧٥.

(٢) البيهقي/ شعب الإيمان، حديث رقم ٢٦٨٥، ج٢ ص٥٥٢. والماوردي/ أبو الحسن علي بن محمد الشافعي،أعلام النبوة،بتحقيق: محمد المعتصم بالبغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، ط١ج١/ص ٣٠٠.

(٣) ابن منظور/ لسان العرب، ج١٥/ص١٣١ -١٣٤،والرازي/محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، بتحقيق/ محمود خاطر،نشر مكتبة لبنان، لبنان،ت١٤١٥-١٩٩٥،ص٢٠١.

(٤) الحاقة الآية ١١.

(٥) هود الآية ١١.

(٦) الشهرستاني/ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل،بتحقيق/محمد سيد كيلاني،دار المعرفة ،بيروت، ج١/ص١٧٣ –١٧٤.

بين السيئتين، ثمَّ إن أسوأ السيئتين الغلو والتقصير، والحسنة بينهما هي الاقتصاد(١).

إذ الغلو في العمل سيئة، والتقصير عنه سيئة، والحسنة بينهما، وهو القصد. كما جاء في الحديث في فضل قارئ القرآن (غير الغالي فيه ولا الجافي عنه)، فالغلو فيه التقعر، والجفاء عنه التقصير، وكلاهما سيئة، وعن أبي العلاء قال تميم الداري: (خذ من دينك لنفسك، ومن نفسك لدينك، حتى يستقيم لك الأمر على عبادة تطيقها..)(٢) ،وعن ابن عمر، أن رسول الله ε قال ((**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، (وفي رواية): إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**))(٣).

[٣] الإسلام دين الوسطية

جعل الله الإسلام دينا وسطاً بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والاختيار، وبين الأمن واليأس(٤).

وقولهε في الحديث: ((**سددوا وقاربوا**)) (٥)، أي: اقتصدوا في الأمور كلها كلها واتركوا الغلو والتقصير فيها. وقد قالε: چ چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ(٦) .

وفي الحديث عن علي كرم الله وجهه أنه قال (خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي)(٧)، والمعنى الذي أراده علي τ

---

(١) الزمخشري/محمد بن عمر،الفائق،بتحقيق/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،،دار المعرفة، لبنان،ط٢، ج٢/ص٢١١.

(٢) الزمخشري / محمود بن عمر،الفائق، دار المعرفة، لبنان، بتحقيق:علي محمد البيجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢/ص٢٤٥.

(٣) ابن حبان/ أبو حاتم التميمي البستي محمد بن حبان بن احمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ط٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج٦/ص٤٥١، رقم ٢٧٤٢.

(٤) الحنفي /ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٥٨٥

(٥) ابن حجر/ أبو الفضل العسقلاني الشافعي احمد بن علي، (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، بتحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج١ص٩٤.والترمذي/ سنن الترمذي،حديث رقم٢١٤١،ج٤ص٤٤٩.وابن منظور/لسان العرب ج١/ص٦٦٩

(٦)المائدة الآية ٣.

(٧) الزمخشري/ محمود بن عمر، الفائق، بتحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ج٤ص٢٧.

أنه كره الغلو والتقصير في الدين(١). وقد قال ε: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[٢] (٣). فالمؤمن بين الرغبة والرهبة كما قال ε في آل زكريا عليهم السلام " أنهم كانوا چ ى ٻ ٻ چ[٤]، فتارة يمده الرجاء والرغبة، فيكاد أن يطير شوقا إلى الله وطورا يقبضه الخوف والرهبة فيكاد أن يذوب من خشية الله ε، فهو دائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه خائف من عقوبته ملتجئ منه إليه عائذ به، قال ε چ ٻ ٻ ى ى ى ى ئا ئا چ[٥]أي: راغب فيما لديه(٦). وقد صدق رسول اللهε إذ قال: قال: (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فشر السير الحقحقة! وإن المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)(٧).

المطلب الثاني:
غلو الرافضة ومن على شاكلتهم من الفرق الإسلامية

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب ج٧/ص٤١٧
(٢) النساء الآية ١٧١.
(٣) الحنفي /ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٥٨٦.
(٤) الأنبياء الآية ٩٠.
(٥) الزمر الآية ٩.
(٦) الماوردي/ أبو الحسن علي بن محمد الشافعي،أعلام النبوة، ج١/ص٢٩٩ –ص٣٠٠. والذهبي/ المنتقى المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ص٢٩٦.وابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٤/ص٥٨٥ – ٥٨٦. والحكمي/ حافظ بن أحمد، معارج القبول، بتحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ط١ ج٢/ص٤٣٨.
(٧) الهيثمي/ علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الريان، القاهرة وبيروت،١٤٠٧م،ج١ص٦٢. والماوردي/ أعلام النبوة، ج١، ص٣٠٠.

[١] غلو الرافضة(١)

إن ممَّا دفعني إلى كتابة هذا البحث، ما نشهده من قسوة ووحشية في الأحداث التي تجري في العراق، على أيدي مايسمى بالتكفيريين أو فرق الموت، يعضدهم في هذا الدور، الغزو الغربي الحاقد، في ظل تواطىء من التتار الجدد الذين دمروا بلاد الرافدين واستباحوا حرمتها، كما فعل أسلافهم من قبل، ولقد قيل: **(إنَّ التاريخ يعيد نفسه)**(٢)، ويؤيد هذا ما يذكره ابن تيمية في كتابه منهاج السنة في رده على **(ابن مطهر الحلي)**(٣) إذ قال: ((استولى الرافضة على بلاد الإسلام وسَبَوْا الحريم وسفكوا الدم الحرام باسم الإسلام، فقد شابهوا اليهود في الخبث والهوى، وشابهوا النصارى في الغلو والجهل، تَحْدُوهم سلسلة الخيانة من أمثال: ابن العلقمي وابن النعمان المفيد ؛ وأبي القاسم الموسوي والطوسي وغيرهم، وقد أدخلوا على الدين من المفاسد مالا يحصيه إلا الله، وإنَّ غالبية الفرق الضالة في مجتمعنا الإسلامي من بابهم دخلوا، والكفار والمرتدة بطريقهم وصلوا))(٤). وهم في الأصل ليسوا أهل خبرة بطريق المناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة كما أنهم جهلة بالمنقولات، وإنما عمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد؛ وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب فيعتمدون على نقل أبي مخنف لوط بن يحيى، وهشام بن الكلبي،(٥)، وقد سئل الإمام مالك عنهم فقال: أولئك قوم لا تكلمهم ولا تروعنهم فإنهم يكذبون، وقال الشافعي عنهم: لم أر أحدا أشهد بالزور من

---

(١) أول من أطلق عليهم هذا الاسم الحبيب المصطفىρ ، إذ جاء في مسند علي كرم الله وجهه أن رسول الله قال: (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام)، ثم كرر هذا الوصف الإمام زيد حينما طلبوا منه التبري من الشيخين فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة. ينظر: مسند الإمام أحمد، حديث ٧٦٧.و الهيتمي/أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج١ص١٥١وج٢ص٤٨٤.

(٢) القرضاوي/د.يوسف ،ثقافة الداعية، مكتبة هبة،القاهرة،١٩٩٦م، ص٨٩.

(٣) كان ابن تيمية يسميه (ابن منجس الحلي)، وهو صاحب كتاب منهاج الكرامة الذي ألفه على منهج الرفض ثم أهداه إلى هولاكو ملك التتار طمعا بتشيعه.ينظر: القنوجي/ صديق بن حسن، أبجد لعلوم، بتحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج٣ص١٣١.

(٤) ولك أن تسأل أهل السنة في العراق عنهم فهم أحدث من عاشرهم وعانى من ويلاتهم ومن ذاق عرف، وليس من شهد كمن سمع، وفي طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل.

(٥) القرضاوي/ د.يوسف، ثقافة الداعية، ص٩٥.

الرافضة(١). ومن جهلهم أنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين ويجوزون على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم الخطأ، وإن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان زنديقا، وهو (ابن سبأ اليهودي)(٢)، أراد إفساد الدين وأراد أن يصنع مع المسلمين كما صنع بولص بالنصارى(٣)، فلم يتأت له ما تأتى لبولص، لأن المسيح رفع ولم يتَّبعه خلق كثير، يُعلِمونَ دينه ويقومون به علما وعملا، فلما ابتدع بولص الغلو في المسيح اتبعه خلق كثير، ودخلت معهم ملوك، فأنكر عليهم طائفة من الموحدين فقتلهم الملوك، وبعضهم داهن الملوك ثمَّ اعتزلهم في الصوامع والأديرة. وأمتنا لا تزال منها طائفة ظاهرة على الحق فلن يتمكن ملحد ولا مبتدع من إفسادها بغلو غال أو ابتداع مبتدع(٤).

ولهذا فإنك تجد أظهر ما يوجد من الغلو هو في طائفتين رئيسيتين من بين الناس هما: في ديانة أهل الكتاب، وفرقة الرافضة، إذ تزعم الرافضة أن الدين مُسَلَّمٌ إلى الأئمة، فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه، والشرع ما شرعوه، وأما من دخل في غلو الشيعة **كالإسماعيلية** الذين يقولون بإلهية الحاكم بأمر الله ونحوه من أئمتهم، ويقولون إن محمد بن إسماعيل قد نسَخَ شريعة محمد بن عبد الله ε، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات غلاة الرافضة، وهم ينتسبون إلى الشيعة ويتظاهرون بمذاهبهم ومنهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على حج بيت الله الحرام، ومنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده حين أداء الصلاة في المساجد والبيوت والخلوات، ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الزنادقة مثل قولهم: (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به)، وقولهم: (**إذا أعيتكم الأمور فعليكم**

---

(١) الذهبي/ أبو عبد الله محمد بن عثمان، المنتقى من منهاج الاعتدال، بتحقيق: محب الدين الخطيب، ج١/ص١٨-٢١.

(٢) عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء، شخصيته ثابتة تاريخيا في جميع المصادر التاريخية، وكتب الفرق والعقائد، وإن أنكرتها الرافضة وبعض المستشرقين: ابن تيمية:أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، بتحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية،القاهرة، ط٢ ١٤٠٩هـ١٩٨٩م ،ج١ص٢٣.

(٣) هو: بولص الشمشاطي بطريرك إنطاكية، كان يهوديا يسوم النصارى سوء العذاب، ثم تنصر فجأة على إثر رؤيا رآها. ينظر: ابن تيمية/ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. ج٤ص ٢٢١.

(٤) الذهبي/ المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ص٤١٠.

بأصحاب القبور)، وقولهم: **(قبر فلان هو الترياق المجرب)**. وفيهم من الشرك والغلو ما ليس في سائر طوائف الأمة، ويوجد الغلو في طائفة ثالثة، هم: غلاة الصوفية من أهل النسك والزهد والعبادة الذين غلوا في شيوخهم وأشركوا بهم[1].

وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيبا بالحق من المنتسبين إلى الرافضة، ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، ومنهم من ادعى إلهية البشر، وادعى النبوة في غير النبي ε، وادعى العصمة في الأئمة، وادعوا ما هو أعظم مما يوجد في سائر الطوائف الضالة، واتفق أهل العلم على أن الكذب ليس في طائفة من الطوائف المنتسبين إلى القبلة أكثر مما هو فيهم..، وليس فيهم من حّرف الآيات كتحريف هؤلاء، ولا من كذب بما في الأحاديث كتكذيب هؤلاء، ولا من قال هذا يمنع الوثوق به، أو يوجب التنفير منه، ونحو ذلك كما قال هؤلاء. وهم قصدوا تعظيم الأنبياء بجهل، كما قصدت النصارى تعظيم المسيح وأحبارهم ورهبانهم بجهل، فأشركوا بهم واتخذوهم أربابا من دون الله، وأعرضوا عن اتباعهم فيما أمروهم به ونهوهم عنه. وهم غلو في أئمتهم وادعوا فيهم العصمة، وفي الوقت ذاته يُعرضون عمَّا أمروا به من طاعة أمرهم، والاقتداء بأفعالهم، ويعمدون إلى ما نُهوا عنه من الغلو والإشراك بهم، يستغيثون بهم في مغيبهم، وبعد مماتهم، وعند قبورهم، ويُدخلون فيما حرمه الله ε ورسوله من العبادات المبتدعة التي ضاهوا بها اليهود والنصارى[2]. ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلا في الدين بإفراط فيه أو تفريط وضاهاهم في ذلك فقد شابههم بالغلو. كما غلت الرافضة في حبِّ عليτ فزادوا عن الحد، فمنهم من كان يقول: هو الإله، ومنهم من قال: هو خير من الأنبياء والمرسلين، وإنه: لم يمت، وإنما رفع إلى السماء، إذ البرق سوطه والرعد صوته[3]، وكذَّبوا بما أخبر به الصادق الأمينε من كتاب وسنة، فتراهم يعطلون المساجد من الجمعة والجماعة، ويعظمون

([1]) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية،ج١/ص٤٨٢ -٤٨٦.

([2]) المصدر نفسه:ج٢/ص٣٤.

([3]) لك أن تلحظ ما ابتدعوا في: صلاتهم، وصومهم وإفطارهم، وحجهم، وموقفهم من رؤية الهلال ومن أعياد المسلمين وغيرها مما لم يعد يخفى على أحد.

المشاهد المتخذة على القبور، فيعكفون عليها ويحجون إليها في أيام مخصوصة مشيا على الأقدام، مرددين شعارات لم ترد في كتاب ولا سنة، لدرجة أنهم جعلوا الحج إليها أعظم من حج بيت الله الحرام، وأخذوا يسمونها ويصفونها بأوصاف لم تطلق إلاَّ على بيت الله الحرام، من القدسية، والطواف، والسعي، والتقديس، والذكر الخاص، وزادوا على ذلك مما يعسر إحصاءه، وقد ثبت عن رسول الله ε قوله: (... **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي**)(١)، يحذر ممَّا فعلوا، وقال: ((**إنَّ شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد**))(٢)، وقال: ((**اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))(٣). وقد صنف شيخهم (المفيد) كتابا سماه بكل وقاحة: (حجُ المشاهد) إذ جعل قبور المخلوقين تُحج كما يُحج بيت الله الحرام(٤).

وإن كان إبليس قد لبَّسَ على الخوارج حتى قاتلوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد حمل على الرافضة ولبَّسَ عليهم فغلوا في حبه فزادوا عن الحد، فمنهم من كان يقول: إن عليا هو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ومنهم من كان يقول: عليٌ خير من الأنبياء والمرسلين، وهو ما لم يكن في عصر النبيε وما لم يفعله أو يقره، أو عُلِمَ من قواعد الشريعة الإذن فيه، ولهذا كان الرفض باب للزندقة والباطنية، إذ قالوا للداعي إلى البدعة: يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مُسلما أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل لدعوتك من جهة ظلم السلف لعلي بن أبي طالب، وقتلهم للحسين (رضي الله عنهما)، والتبرؤ من تيم، وعدي، وبني أمية، وبني العباس(٥)، ولأجل هذا كتب ابن مطهر الحلي كتابه (منهاج الكرامة) على منهج الرفض وأهداه لهولاكو عظيم

---

(١) البخاري/الجعفي، أبو عبدا محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت،١٩٨٧م، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب مسجد بيت المقدس، الجزء الأول،ص٤٠٠، رقم١١٣٩.

(٢) ابن حنبل، الأمام احمد/ مسند الأمام احمد، مؤسسة قرطبة، مصر، الجزء الأول، ص١٩٥، حديث رقم ١٦٩٤.

(٣) مالك/ الأمام مالك بن انس، موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي، مصر، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب جامع الصلاة، رقمه٤١٤، ج١، ص١٧٢.

(٤) الذهبي/المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ص٥٠ -٥١.

(٥) أبو شامة/ عبد الرحمن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، بتحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى،القاهرة، ١٩٧٨م، ط١، ج١/ص٢٠

التتر لإدخاله في التشيع. ومن أشهر غلاتهم وطوائفهم كما يقول الذوبختي(١): **إسحاق بن محمد المعروف بالأحمر**كان يزعم أن عليا هو الله وأنه يظهر في كل وقت، فهو الحسن في وقت، وهو الحسين في وقت آخر وهو الذي بعث محمداع (٢).

ومنهم طائفة يقال لها **الجناحية**(٣) يقولون إن روح الإله دارت في أصلاب الأنبياء والأولياء إلى أن انتهى إلى إمامهم (عبد الله ذي الجناحين)، وأنه لم يمت وهو المهدي المنتظر. فهذه مذاهب بعض من يوصف بالاعتدال من فرق الشيعة الإمامية في الغلو، وأما غلاتهم فهم قسمان:

***القسم الأول:** هم من أوجبوا النبوة بعد النبيع لغيره.

***والقسم الثاني:** هم من أوجبوا الإلهية لغير الله I، فلحقوا بالنصارى واليهود في غلوهم.

فالطائفة التي أوجبت النبوة بعد النبي ع فِرقٌ كثيرة من أشهرها: **الغرابية والدَّماميَّة**، إذ قالوا: إنَّ محمداعكان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وإن الله بعث جبريل عليه السلام بالوحي إلى علي فغلط جبريل بمحمد، ولا لوم على جبريل في ذلك لأنه غلط، وقالت طائفة منهم بل تعمد جبريل ذلك، وكفَّروه ولعنوه وذمَّوه، ولأجل هذا سُمُّوا (بالذمامية)، وأوسطهم طريقة كان يثبت لعلي شركة في النبوة(٤).

وطائفة منهم يقال لها **المفوضة** يقولون: إن الله I خلق محمدا ثم فوض خلق العالم إليه، وهذا ماذهبت إليه طوائف من النصارى من أن الله فوض خلق العالم إلى المسيح عليه السلام (٥). ومن أخبر الناس بهم كما يقول ابن تيمية،

---

(١)هو: أبو محمد بن الحسن بن يحيى الذوبختي، أحد متكلمي الشيعة الإمامية: ينظر: ابن الجوزي/عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تلبيس إبليس،بتحقيق/السيد الجميلي، دار الكتاب العربي،١٤٠٥-١٩٨٥ ،ط١، ص٥٢.

(٢) ابن حزم/علي بن أحمد بن سعيد الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج٤/ص١٤٠

(٣) وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين. ابن حزم/ الفصل في الملل، ج٤/ص١٤٠.

(٤) المصدر نفسه:ج٤/ص١٤٠.

(٥) ابن الجوزي/ تلبيس إبليس ج١/ص١١٨-١٢٠.

الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمق من **الخُشبية**[١] لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا والله لو طلبت منهم أن يملأوا لي هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني ووالله ما أكذب عليه أبدا[٢].

وقد ضاق بهم الإمام علي بن أبي طالب τ ذرعاً، حتى عمد إلى حرق بعضهم، فأمر بأخاديد خُدت لهم عند باب كنده في (الكوفة) فقذفهم فيها، واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتلهم، لكن ابن عباس كان مذهبه أن يُقتلوا بالسيف من غير تحريق وهو قول أكثر العلماء[٣]. فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، فأظهر التنسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمَّ سعى في فتنة عثمان و شارك في قتله، ثم لما قدم علي τ إلى الكوفة أظهر الغلو فيه والنصرة له، ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه إلى قرقيسياء[٤]، وخبره معروف في التاريخ،..وادعى هذا المنافق أن عليا يعلم الغيب، وفُوِّض إليه خلق العالم وما أشبه ذلك من ضلالات الرافضة التي استُمِدت من النصرانية واليهودية[٥]، ولمناقضة مذهب الرافضة للإسلام أصبح هذا المذهب ملجأ للزنادقة الذين سعوا إلى إفساد الإسلام والطعن فيه، فأظهروا التشيع والورع ومحبة أهل البيت للوصول إلى أهدافهم ومقاصدهم[٦]. والروافض إن تمكنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم ويعادون كل من لم يوافقهم على رأيهم من المسلمين، يظهر ذلك من موالاتهم للغزاة الجدد الذين احتلوا العراق وقتلوا كثيرا من أهله ظلما وعدوانا، وقد ثبت تاريخيا أنه ما من غاز غزى العالم

---

(١) سمُوا بالخشبية: لقولهم إنا لانقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب، ينظر: ابن تيمية/منهاج السنة النبوية، ج١ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه:ج١/ص٢٢-٢٣.

(٣) ابن عبد الوهاب/سليمان بن عبد الله بن محمد، شرح كتاب التوحيد، ج١/ص٢٦٤-٢٦٦.

(٤) مدينة أثرية تقع على ملتقى نهري الفرات والخابور في محافظة دير الزور/ سورية، تُعرف اليوم بمنطقة (البصيرة)، ينظر:الحموي الحسني/ أبو عبدا محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، ط١، ج٢/ص٦٥٧.

(٥) الحنفي /ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية،المكتب الإسلامي، بيروت،١٣٩١هـ ط٤ ج١/ ص٥٥٣ – ٥٥٤، وابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٨/ص٤٧٩.

(٦) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٨/ص٤٧٩

الإسلامي إلا ووضعوا أيديهم في يده نكاية بالإسلام والمسلمين، وإلا قل لي بربك لماذا دمر أكثر من مائتين وأربع وستين مسجداً، خلال سنة واحدة في بغداد، ولماذا الحملة على أئمة مساجد أهل السنة والجماعة ومؤذنيها، **يقول الدكتور عبد الغفور السامرائي رئيس هيئة الوقف السني في العراق**[1]: (قتل من أئمة المساجد والعلماء إلى شهر ٦/ ٢٠٠٧م/ ٢٦٨/ إماماً أو خطيباً، فضلا عن سدنة المساجد ومؤذنيها وغيرهم ممَّا يزيد على هذا الرقم بكثير..)، ولماذا التعدي على المصحف الشريف وتدنيسه، على مرأى ومسمع مراجعهم الدينية، من دون أن يعترض أحد منهم على ذلك.

[٢] بعض مظاهر الغلو فيمن غلا في الصحابة :

الصحابة قوم قد طهرهم الله ورضي عنهم ورضوا عنه، وهم قرن الرسولε وجيله الذين توفي وهو عنهم راض، وقال فيهم: (خير القرون قرني)[2]،إذ كانوا أفضل القرون، وهم الذين حموا الإسلام بأرواحهم وأموالهم وأنفسهم، وحملوا لواءه ودافعوا عنه حتى اشتد عوده، ثمَّ بلغوه للتابعين بأمانة، وهم الهداة المهديون الذين قال الله فيهم: چ

چ[3] وقال عنهم رسول الله ε ((**اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً**))[4]. هم أصحاب رسولε وخيرة الله من خلقه بعد رسول الله ε، ومما يجب لهم علينا الترضي عنهم واتخاذ ما أجمعوا عليه قولا أو فعلا أو تقريرا قدوة وأسوة لنا، وما اختلفوا فيه من الاجتهاد رحمة بنا وتقويما لمستقبلنا مهما كان هذا الاجتهاد، ولا ينبغي لغيرهم إلا الإتباع من دون الابتداع فما أحرانا بالتوقف عند حدود اللهI والاقتداء

(١) قال ذلك باتصال مع قناة بغداد الفضائية حين استشهاد إمام وخطيب جامع أبو بكر الصديق في الغزالية في بغداد، الشهيد: علي خضير عباس الزند.

(٢) الترمذي/ محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي، بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت، ج٤ص٥٠٠.

(٣) المائدة الآية ١١٩.

(٤) ابن حنبل، الأمام احمد/ مسند الأمام احمد، مؤسسة قرطبة، مصر، مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص٥٤، رقم ٢٠٥٦٨.و الحنفي/ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ ط٤، ص٥٥٥.

برسول الله ε والسلف الصالح في الموقف منهم[١]. وقد ثبت عن أحمد بن حنبل أنه كان يقول: الغلو في الصحابة كالغلو في رسول اللهε فالنبي ε قد نهى عن ذكر أصحابه بسوء، وأن ينتقص أحد منهم، وقد أنبأ الله النبيε ما يكون بعده من شأن أصحابه ثمَّ أغمض عينيه وهو يوصي بهم ومات وهو راض عنهم، فما أحرانا أن نقتدي برسول الله ε وأن نكف عن ذكر ما شجر بينهم بسوء، والترضي عنهم، وأن نقدم من قدمه رسول الله ρ، ونرضى بمن رضي به رسول الله ε منهم[٢]. ولاسيما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، فما زالوا أعز الناس بعد نبيهمε، فلا يحل أن يوصف الأعزاء من خاصة أصحاب محمدε بأنهم منافقون، وأذلاء، وأنهم غدروا وخانوا، أو ارتدوا، كما **زعمت الرافضة**[٣] وإخوانهم من المجوس[٤].

فقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين، وقال بعضهم ارتدا بعد موت رسول اللهρ، وأوسطهم طريقة كان يقول بالتبريء من غير علي τ، وقد طالبت الرافضة زيد بن عليτبالتبرىء ممن خالف عليا في إمامته، ومنهم من حمله على سبِّ أبي بكر وعمر فامتنع عن ذلك وقال: كيف أسب وزيري جدي، فرفضوه فقال لهم قوموا عني (فأنتم الرافضة)[٥]، وسمي أتباعه بالزيدية، وكان علي كرم الله وجهه يجلد من فضَّلَهُ على أبي بكر وعمر حد المفتري، لِمَا عُرِفَ من احترامه ومحبته للشيخين رضي الله عنهما ،

---

(١) أبو شامة/ عبد الرحمن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، ج١/ص٢٠.

(٢) أبو بكر/أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال/ السنة، ج٢/ص٤٠٣و٤٨٠-٤٨١.

(٣) هم فرقة من غلاة الشيعة أطلق عليهم الإمام زيد بن علي بن الحسين هذا اللقب.ينظر: الهيتمي/أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الصواعق المحرقة، بتحقيق: عبد الرحمن بن عبدالله التركي وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج١ص١٥١وج٢ص٤٨٤.

(٤) والروافض هم الذين غدروا بأهل السنة وطعنوهم من الخلف في: العراق، وفي أفغانستان، واليمن، ولازالوا يتململون ويثيرون الفتن في كل من:كشمير، ولبنان، وسوريا، والبحرين، والسعودية، فضلا عن اضطهاد أهل السنة في داخل إيران نفسها. وفي آثارهم تاريخياً ينظر: الذهبي/المنتقى من منهاج الاعتدال ج١/ص٦٨.

(٥) الهيتمي/أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج١ص١٥١وج٢ص٤٨٤.

ولمعرفته بالحق وأهله، وأمره للناس بالمعروف ونهيه لهم عن المنكر[1]. ومنهم من زعم أن أبا بكر τ ظلم فاطمة τ في ميراثها وقد روي عن أبي العباس السفاح أنه خطب يوما فقام رجل من آل عليτ فقال: يا أمير المؤمنين أنصفني ممن ظلمني قال: ومن ظلمك قال: الذي ظلمني أبو بكر، حين أخذ [فَدَك] من فاطمة τ قال: ودام على ظلمكم، قال: نعم، قال: ومن قام بعده قال: عمر، قال: ودام على ظلمكم، قال: نعم، قال: ومن قام بعده، قال:عثمان، قال: ودام على ظلمكم قال: نعم، قال: ومن قام بعده، فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب إليه(٢)...، وإن من وضع مذهب الرافضة قصد إلى الطعن في أصل الدين والنبوة، وذلك أن الذي جاء به رسول الله ρأمرٌ غائب عنَّا، وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين، فكأننا نظرنا إذ نَظَرَ لنا من نثق بدينه وعقله، فإذا قال قائل إنهم أول ما بدأوا بعد موت رسول اللهρ بدأوا بظلم أهل بيته في الخلافة، وابنته في إرثها[3]، وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفي، فإن الاعتقادات الصحيحة ولاسيما في الأنبياء، توجب حفظ سيرتهم وسننهم من بعدهم، ولا سيما في أهليهم وذريتهم فإذا قالت الرافضة: إنَّ القوم استحلوا هذا من بعده، فقد خابت آمالنا في الشرع، لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عن هؤلاء الصحابةτ، والثقة بهم[4]. فإن شُكِّكَ بهم وفقدنا الثقة بهم فقد انتفى الدين من أساسه[5]. ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله بعد النبيين، أصحاب رسول الله رضي الله عنهم، ولهذا لم يجعل الله I في الفيء نصيبا لمن بعدهم، إلا الذين يقولون: چ پ پ پ پ

---

(١) ابن حزم/ الفصل في الملل، ج٤/ص١٤٠. وابن تيمية/ أحمد بن عبد الحليم، النبوات، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ ج١ص١٤٢.

(٢) ابن الجوزي/ تلبيس إبليس، ج١ص١١٩-١٢٠.

(٣) مع العلم أن أبا بكر منعها ذلك لقوله ρ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) ثم إن من مصلحة أبي بكر τ مخالفة هذا الحديث، لأن ابنته عائشة من أهل البيت وما يصيب فاطمة من الإرث يصيب عائشة، لكنه τ آثر الوفاء بقوله ρ على الرغم من مصلحته، وفوق ذلك فقد أدخله علي τ على فاطمة واسترضاها بعد أن ذكر لها الحديث وتوفيت وهي راضية عنه. الشهرساني/ الملل والنحل، ج١ص٢٥.

(٤) ابن الجوزي/ تلبيس إبليس، ج١/ص١١٨–١٢٠.

(٥) المصدر نفسه: ج١/ص١١٨-١٢٠.

پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ ٹ چ[1] [2].

[٣] غلو بعض فرق التناسخية :

ومن نتائج الغلو ظهور طائفة التناسخية التي تنكر يوم القيامة والإيمان باليوم الآخر، وقالوا إنما هي أرواح تتناسخ في الصور، فمن كان محسنا جاز أن تنقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئا جاز بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح فيها الضرر والألم، وإن الدنيا لا تزال أبدا هكذا[٣]. كما قال الدهريون إن هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[4]، وهو ما عبر عنه ذلك المشرك حين فَرَك عظما أمام المصطفىρ وقال: من يحي العظام وهي رميم، فأجابه الباري بقوله: چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ چ[5]، وقد خاضت في مسألة التناسخ فرق من الشيعة الإثنى عشرية كفرق الكيسانية[6] والحارثية[7] ومنهم تفرقت فرق الخرمدينية[8] ومنهم من كان يقول بالدور في هذه الدار وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا الحياة الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن

---

(١) الحشر الآية ١٠.

(٢) الحكمي/ معارج القبول، ج٢/ص٥٣٤. وأبو شامة: الباعث على إنكار البدع الحوادث، ج١/ص١١٠.

(٣) أبو الحسن/علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين، بتحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ج١/ص٤٦.

(٤) الجاثية الآية ٢٤.

(٥) يس الآيات ٧٨-٧٩.

(٦) هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين بن على بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء، وكان المختار يقال له كيسان وافترقت الكيسانية فرقا يجمعها شيئان: أحدهما: قولهم بإمامة محمد ابن الحنفية، والثاني: قولهم بجواز البداء على الله، وهم فرقة من فرق الرافضة، ينظر: الأشعري/ مقالات الإسلاميين ج١ص١٨. والبغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد/ الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٩٧٧م ،ط٢، ص٢٧.

(٧)وهم أتباع الحارث بن مزيد الأباضي كانوا يقولون بقول القدرية في القدر والاستطاعة، وسائر الأباضية كانوا يكفرونهم بسبب ذلك، ينظر: الإسفراييني، طاهر بن محمد أبو المظفر /التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، نشر عالم الكتب، تحقيق كمال يوسف الحوت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ص٥٩.

(٨) هم قوم تناسخيون حلوليون، يقولون بأصلين للعالم النور والظلمة، وهم لا يقرون بحلال و لا حرام. ينظر: الشهرستاني/ الملل والنحل، ج١ص٢٣٦.

ودخوله في بدن آخر غيره، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان، أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم، ومعذبون في الأجسام القذرة المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان، متنقلون من بدن إلى بدن هكذا إلى أبد الآبدين، فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا على قدر أعمالهم وذنوبهم، وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم، وقد تسقط الأبدان وتخرب وتتلاشى وتفنى وترجع الروح إلى قالب آخر منعم أو معذب، وهذا معنى الرجعة عندهم، وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس، فتبلى وتطرح ويُلبس غيرها، وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت، والثواب والعقاب على الأرواح دون الأجساد، وتأولوا في ذلك قول الله ε چ چ چ چ چ چ چ چ[1]، وقوله I چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[2]، وقوله I: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ چ چ ڍ ڌ چ[3]، فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما وناسا خلت فيهم نذر من من الله I واتخذ بهم عليهم الحجة، فمن كان منهم صالحا جعل روحه بعد وفاته وخراب قالبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح فأكرمه ونعمه، ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مشوه يعذبه فيه بالدنيا، وجعل قالبه في أقبح صورة، ورزقه أنتن رزق وأقذره، وتأولوا في ذلك قول الله I: چ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[4]، فكذب الله I هؤلاء ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال: چ ه ه ه ے ے چ، وهو النبي ρ: چ ۓ ﯕ ﯕ ﯖ ﯖ چ[5]، وهو الأمام چ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[6]،ولا تخرجون حق الأمام مما رزقكم وأجراه لكم[7].

(1) الانفطار الآية ٨.
(2) الانعام الآية ٣٨.
(3) فاطر الآية ٢٤.
(4) الفجر الآية ١٥.
(5) الفجر الآية ١٨.
(6) الفجر الآية ١٩.
(7) النوبختي/ الحسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج١/ص٣٤ -٣٨.

فتأول هؤلاء الضُّلاَّل محمداع ذورا وهو (الله) تمثل في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب، فهم سلسلة آلهة، فقيل لهم: كيف هذا وقد دعا محمد ع أبا طالب إلى الإسلام والإيمان فامتنع أبو طالب من ذلك، قالوا: إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس چ پ ث ث ذ ذ ث ث ڎ چ[1] وقالوا: أبو طالب هو الله عز وجل، تعالى الله I عما يقولون علوا كبيرا، چ چا [2]، فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت في محمد ع وكان هو الله I في الحق، وكان علي بن أبي طالب هو الرسول، فلما مضى محمد ع خرجت منه الروح وصارت في علي، فلم تزل تتناسخ في واحد بعد واحد حتى صارت في معمر[3]. فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى، وإثباتها في بدن مخلوق، على أن البدن مسكن ، وأن الله I نور وروح، ينتقل في هذه الأبدان تعالى الله I عن ذلك إلا أنهم مختلفون في رؤسائهم الذين يتولونهم، إذ يبرأ بعضهم من البعض الآخر، وقد يلعن بعضهم بعضا[4].

[٤] بعض مظاهر الغلو العقلي :

كان هذا النوع من الغلو فيمن يظنون أنفسهم من أهل الحقيقة والعلم، فأضلهم الله على علم حين عمدوا إلى إنكار حقيقة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، فأخذوا يقولون إنه ليس له كلام إلا ما خلقه في غيره، ومنهم صنف زعموا أن العباد لا يرون الله ولا ينظرون إليه في الجنة ولا غيرها وزعموا أنه ليس بينهم وبين الله خُلل ينظرون إليه منها، وإنه لا حجاب وإن موسى υ كفر والعياذ با حين سأل ربه الرؤية، قال: چ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[5] ،

---

(١) هود الآية ٣٨.

(٢) التوبة الآية ٧٩.

(٣) هو: معمر بن عباد السلمى، تنسب إليه فرقة المعمرية الذين يزعمون: أن الدنيا لا تفنى وان الجنة هي: ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية، وان النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك، وقالوا بالتناسخ وأنهم لا يموتون ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت، وتوضع للناس أجساد شبه أجسادهم، واستحلوا سائر المحرمات.الشهرستاني/ الملل والنحل، ج١ص٦٥. والاسفراييني/ التبصير في الدين، ج١ص١٢٧.

(٤) النوبختي: فرق الشيعة ج١/ص٤٥ -٤٦.

(٥) الأعراف الآية ١٤٣.

ولأنه سأل ما لم يكن، وإن عيسى υ كفر حين قال: چگ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ[1] لأنهم زعموا أنه حين زعم أن نفسا فقد كفر، فبلغ بهم الغلو إلى تكفير الأنبياء عليهم السلام تعالى الله Iعما يقولون علوا كبيرا[2].

وكان الغلو في التجسيم مشهورا عن شيوخ الرافضة كهشام بن الحكم[3] وأمثاله من الرافضة، ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال[4].

ومن الزيادة في الدين أن يدخل فيه ما لم يكن على عهد رسول الله ε وعهد أصحابه رضي الله عنهم مثل القول بأنه لا موجود إلا الله كما هو قول الاتحادية(وهم بعض المتصوفة) وأنه لا فاعل ولا قادر إلا الله كما هو قول (الجبرية)، ومن ذلك القول بأن I صفة لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله εولا هي من أسمائه الحسنى ولا من مفهوماتها أو لوازمها، وأنَّ معرفة هذه الصفة واجبة واختراع اسم لها واجب، وهي الصفة الأخص عند بعض المعتزلة، ويسمونها صفة **المخالفة**، وإنها لمؤثرة في سائر صفات الكمال الذاتية الأربع، وهي: كونه حيا قديما عالما قادرا و بها تخالف ذات الله سائر الذوات[5].

والطائفة الأخرى هي التي غلت في إثبات القدرة غلوا بلغ إلى حد أنه لا تأثير لغيرها ولا اعتبار لما سواها، وأفضى ذلك إلى الجبر المحض والقصر الخالص، فلم يبق لبعث الرسل وإنزال الكتب كثير فائدة، ولا يعود ذلك على عباده بعائدة، وجاؤوا بتأويلات للآيات البينات ومحاولات لحجج الله الواضحات فكانوا كالطائفة الأولى في الضلال والإضلال، مع أن كلا المقصدين صحيح

---

(1) المائدة الآية ١١٦.

(2) الملطي/ ابو الحسن محمد بن احمد بن عبدالرحمن الشافعي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المكتبة الأزهرية، مصر، ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ج١/ص٩٨.

(3)هو أحد متكلمي الرافضة الغلاة ، مجسم ومشبه وإليه تنسب فرقة الهشامية من المعتزلة. ينظر: الشهرستاني/ الملل والنحل، ج١ص١٨٤.

(4)ابن تيمية/ العقيدة الأصفهانية، بتحقيق:إبراهيم سعيداي،مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ،ج١/ص٩٢.وللمؤلف/ منهاج السنة النبوية ج٤/٥٣٧-٥٣٨وص٥٨٥ – ٥٨٦. والشهرستاني/ الملل والنحل، ج١/ص٩٣.

(5) ابن الوزير/محمد بن نصر المرتضى اليماني، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٧م، ط٢، ج١/ص١٠٠ -١٠١.

لولا ما شانه من الغلو القبيح, والأمن واليأس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة فإنه بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والاختيار، والأولى اتباع السنة والآثار دون الافتكار والابتكار فإن قليل ذلك مع الفطنة كثير، والممعن في التعمق مذموم، والحريص على التوغل في اللهو محروم، والإسراف في الجدال يوجب عداوة الرجال، وينشر الفتن ويولد المحن، ويقلل الهيبة ويكثر الخيبة، فإن الله I لا تفهمه الأفهام ولا تتوهمه الأوهام، فينبغي طلب الحق والصدق والتوقف معهما، وترك التغير عنهما وعدم الدخول فيما لا يلزم لا إفراط ولا تفريط[1]..وحيث قلنا إن حقيقة القول أن الله I هو الخالق لفعل العبد فإذا قالت القدرية هذا ينافي كون العبد مختارا لأنه لا معنى للمختار إلا معنى كونه قادرا على الفعل والترك وأنه إن شاء فعل هذا وإن شاء ترك[2].

والأولى اتخاذ الكف طريقا فإنه القصد والهدى وإن الجدل والتعمق هو جور السبيل وصراط الخطأ ولا تحسبن التعمق في الدين رسوخا فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم وقالوا: چۆ ۆ و و ۆ ۆى ى ې ې چ[3] [4]. وكان السلف يرون أن من انحرف من العلماء عن الصراط المستقيم ففيه شبه من اليهود، ومن انحرف من العباد ففيه شبه من النصارى، كما يرى في أفعال بعض أهل العلم في تحريفهم الكلم عن مواضعه ومن قسوة قلوبهم والبخل بالعلم والكبر وأمر الناس بالبر ونسيان أنفسهم، وكما يرى في منحرفة أهل العبادة والأحوال من الغلو في الأنبياء والصالحين والابتداع في العبادات من الرهبانية والصور والأصوات[5]. وأمثال ذلك من الغلو في الدين، وإنما وردت الشرائع بتوحيد الله في الربوبية وذلك بأن (لا إله

---

(1) المواهبي/ عبدالباقي الحنبلي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، دارالمأمون للتراث، لبنان، ١٤٠٧هـ، ط١، تحقيق: عصام رواس قلعجي، ج١/ص٥٢.

(2) الكرمي/مرعي بن يوسف الحنبلي، رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، دار حراء، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ط١، تحقيق: اسعد محمد المغربي، ج١/ص٤٤.

(3) آل عمران الآية ٧.

(4) الحنبلي/أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، بتحقيق: عثمان بن عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية، السعودية،١٤١٨هـ ط٢.ج٢/ص٢٤٢.

(5) ابن تيمية /أحمد عبد الحليم أبو العباس، توحيد الألوهية، بتحقيق/ عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢،ج١/ص٦٥.

إلا الله)، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وتوابع ذلك المنصوصة والمجمع عليها بين جمهور الأمة، كتوحيده بالعبادة، وهذا شأن المسلم في صفات الله I لا ناف ولا مشبه، وفي أفعال العباد لا جبري ولاقدري، وفي أصحاب رسول اللهε وأهل بيته ليس بذي النصب ولا التشيع، وفي الوعد والوعيد ليس بخارجي ولا مرجئ فدين الله لا غلو فيه ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط[1].وقد تقدم قولهε (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق فشر السير الحقحقة وإنَّ المنبتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى[2].

المطلب لثالث:
غلو بعض الصوفية ومن وافقهم

[١] غلو بعض الصوفية :

وهم كل من عدل عن العبادات التي شرعها الرسولε إلى عبادات أخرى ابتدعها المبتدع بإرادته، وذوقه، ووجده، ومحبته، وهواه، وصار إلى أنواع من الضلال لا توجد لا في كتاب الله ولا سنة نبيهε، هذا ما ابتدعته بعض فرق الصوفية إذ وجد من بينهم من يدعي إسقاط واجب الأنبياء في الدعوة، والوصول إلى الله بغير طريقتهم، ويدعي بأنه قد جاء بما هو أفضل من النبوة، وقد بلغت الوقاحة بأحدهم أن ادعى الاتحاد والحلول الخاص إما لنفسه، وإما لشيخه، وإما لطائفته، الواصلين إلى حقيقة التوحيد بزعمهم؛ كما تزعم النصيرية والإسماعيلية لأئمتهم من بني عبيد[3]، وكما يفعل كثير من غلاة الاثني عشرية. وطوائف من غلاة المتصوفة ممَّن يدعي الإلهية ومعرفة الحقيقة، كالسهروردي[4]المقتول في الزندقة، وأبي منصور الحلاج[1]، وابن

([1]) الحكمي/ معارج القبول ج٢/ص٤٣٨

([2]) الهيثمي/علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، ج١ص٦٢. والماوردي/أعلام النبوة، ج١/ص٢٩٩ -٣٠٠.

([3]) هم قوم حكموا مصر وادعوا أنهم من نسل علي، وأهل العلم بالنسب يعلمون أن نسبهم باطل وأن جدهم يهودي ديصاني من المجوس وادعوا أنهم من ذرية محمد بن إسماعيل بن جعفر وأن الحق معهم دون الاثنى عشرية، وأئمة هؤلاء ملاحدة زنادقة. ينظر/ ابن تيمية: منهاج السنة، ج٨،ص١١.

([4]) هو شهاب الدين يحيى بن حبش، الحكيم الصوفي صاحب كتاب (حكمة ،لإشراق) قتله المظفر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين فحبسه ثم خنقه في خامس رجب سنة ٥٨٢هـ بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان الناس مختلفون في حقه. ينظر: القنوجي/ صديق بن حسن، أبجد العلوم، ج٣، ص١٠٧.

سبعين[٢] وغيرهم. الذين سرت إليهم عدوى الغلو من فرق الشيعة الغالية؛ ويلحق بهم كثير من غلاة الحكام، ممن كان يعتقد أن الإمام لا حساب عليه ولا عذاب، وأن الله لا يؤاخذه فيما يحكم، وما على العامة إلا الطاعة والتسليم في كل شيء قربة إلى اللهI ، وقد أراد يزيد بن عبد الملك أن يسير سيرة عمر بن عبد العزيز فجاء إليه جماعة من شيوخ السوء فحلفوا له با الذي لا إله إلا هو أنه إذا ولَّى الله على الناس إماماً تَقَبَّلَ الله منه حسناته وتجاوز له عنه سيئاته[٣]. مع أن الرسولع قال: (كل من ولي من أمر المسلمين شيئاً إلا وجاء مغلول اليدين يوم القيامة إما أن يفكه عدله أو يغله جوره)[٤].

وثمَّة علاقة بين جُهال النساك وبين الرافضة لاشتراكهم في الغلو بالبشر من الأئمة والمشايخ، وفي الجهل، والانقياد لما لا يعلم صحته، والتعلق بأئمتهم ممَّن اعتقدوا أن الله فرض الإيمان بهم، وأوجب على العامَّة تلقى الدين منهم، ثم اعتقدوا عصمتهم عن الخطأ، وغير ذلك ممَّا لا يقول به إلا مُفرطٌ في الجهل، أو مُفرطٌ في اتباع الهوى، أو في كليهما معا[٥]. وهذا حال غلاة الصوفية، وحال الذين يستغيثون بالموتى أو الغائبين، والذين يطلبون حوائجهم من المقبورين، ويجعلونهم وسائط ووسائل وشفعاء في قضاء تلك الحوائج، بلا علم

---

(١)رهو/ الحسين بن منصور الحلاج، أحد غلاة الصوفية، صلب ببغداد وهو يقول: أنا الحق، وكان يقرأ في وقت صلبه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وكان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية يتحلى بألفاظهم، وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء، ويدعي كل علم وكان جاهلا صفرا من ذلك كله، وكان مقداما متهورا جسورا على السلاطين مرتكبا للعظائم يروم انقلاب الدول ويدعي عند أصحابه الإلوهية ويقول بالحلول ويظهر مذاهب الشيعة للملوك ومذاهب الصوفية للعامة، وقد صلب ٣٠٩هـ ببغداد. ينظر: ابن النديم/ محمد بن اسحق أبو الفرج، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ١٩٧٨م، ص٢٦٩. وأبو حامد/ محمد بن محمد بن محمد الغزالي، فضائح الباطنية، بتحقيق/ عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب، الكويت، ص ١٠٩.

(٢) هو: عبد الحق بن إبراهيم الشيخ الضال أبو محمد المريسي الصوفي الفيلسوف وله كلام في الحقيقة على طريقة الاتحاد مات بمكة سنة ٦٦٩. ينظر: بن عيسى/ أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، بتحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط٣، ج١، ص١٤٣.

(٣) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية، ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٥/ص٣٣٣ -٣٣٤، وج٦/ص٤٣٠.

(٤) ابن حنبل/ مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب مسند عبادة بن الصامت، حديث رقم ٢١٦٩٦.وابن منظور: لسان العرب، ج١١ص١٢٠.

(٥) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٢/ص٤٥٣.

يدل على ذلك، ولا شرع أذن بذلك[١]. وأضافوا إلى ضلالهم هذا بعض البدع والضلال من العبادات والأدعية المبتدعة التي لم يفعلها أحد من سلف الأمة، وهي ليست مما شرع الله لعباده، بل فيها من الإشراك با واتخاذ الأنداد والشركاء من دونه، والغلو في الدين وإيذاء أنبيائه وأوليائه، وتضييع حقوقهم ومخالفة طريقتهم وعصيان أمرهم ومفارقة هديهم والابتداع في دينهم ما ليس من دين المسلمين، أضف إلى ذلك ما يستلزم ذلك من فعل الفواحش والمنكرات، والعدوان على الخلق، وأكل أموالهم بالباطل، وعمى القلوب بالضلال والغي، إذ إن البدع في الدين من أسباب الفواحش وغيرها من المنكرات، كما أن إخلاص الدين سبب التقوى وفعل الخير[٢]. وقد قيل الخير يجلب الخير والشر يجلب الشر. فمن غلا في أحد من الناس فإنه يُذكر له من هو أعلى منه ويبين له أنَّه لا يجوز هذا الغلو فيه، فكيف يجوز الغلو فيمن هو أدنى منه، كما قال بعض الرافضة لبعض شيوخ أهل السنة تقول: مولانا أمير المؤمنين عليا ما كان معصوما، فقال الشيخ: نعم أبو بكر وعمر عندنا أفضل منه وما كانا معصومين[٣]. وأهل الجهل والغلو لا يميزون بين ما أُمروا به وما نُهوا عنه، ولا بين ما صح عن السلف وما كذب عليهم، ولا يتحرون طاعتهم ومتابعتهم، بل هم جُهال بما أُوتوا به، معظمون لأغراضهم، إما لينالوا منهم منفعة، وإما ليدفعوا بهم عن أنفسهم مضرة[٤]. ثمَّ إنهم أسارى لمشايخهم وليس للكتاب والسنة المطهرة.

ومن المؤكد أن الغلو ليس له طائفة، أو مذهب، أو دين، فينبغي أن يُعلم بأنه ظاهرة إنسانية، فإنك قد تجد بين من ينتسب إلى بعض أهل الإسلام من غلا في بعض المشايخ كالشيخ عدي بن مسافر[٥] أو الغلو في علي بن أبي طالب،

---

(١) ابن تيمية/ تلخيص كتاب الاستغاثة ج١/ص٢٢٥-٢٢٨.
(٢) المصدر نفسه: ج١/ص٢٧٤.
(٣) المصدر نفسه: ج٢/ص٤٦٦.
(٤) المصدر نفسه: ج٢/ص٥٨٦.
(٥) كان رجلا صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد فشا في قومه كثرة السب والشتائم واللعن لبعضهم بعضا، فنهى قومه عن اللعن مطلقا، فتجاوز هؤلاء الحد في اللعن إذ امتنعوا عن لعن إبليس نفسه ثمَّ دخلوا في حبه(فأطلق عليهم عبدة الشيطان، أو اليزيديون)، وهم طائفة معروفة في نينوى بالعراق. ابن تيمية/ كتاب ورسائل ابن تيمية في العقيدة، بتحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، ج١ص٦٧وج٣ص٣٦٣و٣٧٧. ابن عساكر/ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، معجم البلدان (الأربعين

أو الغلو في المسيح، وعزير، عليهما السلام، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح واعتقد فيه نوعا من الإلهية، كأنْ يدعوه من دون الله، أو يلجأ إليه ويطلب منه المدد أشرك با العظيم، فإن الله I إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يُدعى معه إله آخر، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس، والقمر، والصالحين، والتماثيل المصورة على صورهم، لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر، وتنبت النبات، وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون: چ ھ ھ ے ےۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[1] فبعث الله الرسل وأنزل الكتب لكي تنهى عن أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة[2].

ويكون الغلو أكثر جلاء في الأنبياء والصالحين، والإشراك في العبادة لرب العالمين، والقول بالحلول والاتحاد الذي يجعل العبد المخلوق هو رب العباد، والخروج في أعمال الدين عن شرائع الأنبياء والمرسلين، والعمل بمجرد هوى القلب وذوقه، ووجده في الدين من غير اتباع العلم الذي أنزله الله في كتابه المبين، واتخاذ أكابر العلماء والعباد أربابا يُتبعون فيما يبتدعونه من الدين المخالف للأنبياء عليهم السلام[3].

ولك أن تلحظ هذا بين أصحاب الفرق الضالة الذين غلوا في الأنبياء وأهل البيت والمشايخ وغيرهم، ممن يدعي الألوهية في علي أو سلمان الفارسي، وكدعوى طائفة الإسماعيلية الإلهية في الحاكم بأمر الله وغيره من بني عبد الله بن ميمون القداح[4]، وعامَّة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم، قالوا: هذا أمر

البلدانية)، بتحقيق: مركز جمعة الماجد، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت- دمشق، ١٤١٣هـ،ط١، ج٥ص٢٨.

(١) يونس الآية ١٨.

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في العقيدة، نشر جامعة الأمام محمد، الرياض، تحقيق: عبدالعزيز زيد الرومي، د محمد بلتاجي، دز سيد حجاب، ج١/ص ٦٧-٦٨وص١٧٧. و ابن عبد الوهاب/ سليمان بن عبدالله بن محمد، شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة،الرياض، ج١، ص١٩٣-١٩٤.

(٣) ابن تيمية/أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، بتحقيق:علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، ج١/ص٩١.

(٤) رجل أهوازي كان من الزنادقة أدرك جعفر الصادق وقام في خدمة ولده إسماعيل فلما مات إسماعيل لزم خدمة ولده محمد، وقد أضل جماعة من المغرب ومصر والإسكندرية وغيرها، ينظر: الرازي/ محمد

فوق العقل والنقل، ويقول بعضهم: ثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح النقل، ويقولون لمن أراد أن يسلك سبيلهم دع العقل والنقل، أو اخرج من العقل والنقل، والْحَقْ بنا، وقيل فيهم:

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أقدامه يسجد العقل
هم معشر حلوا النظام وخرقوا السياج فلا فرض لديهم ولا نقل

وهؤلاء مُقلدون لمشايخهم مُتبعون لهم فيما يخرجون به عن شريعة الرسولε، وما ابتدعوه مما لم يأذن به الله، باتخاذ البدع عبادات، واستحلال المحرمات، وإذا اعتُرض على أحد منهم يقول لك: ينبغي أن تسلم نفسك للشيخ كما يسلم الميت للمغسل، ومنهم من يقول: چ ٻ ٻ پ پ پ چ[1] كما قال اليهود والنصارى في المسيح وعزير عليهما السلام. وغاية ما عندهم أنهم يحكون عن شيوخهم نوعا من خوارق العادات، قد يكون كذبا وقد يكون صدقا، وإن كان صدقا لا يوجد ما يوجب على أحد تقليد الولي في كل ما يقوله، إذ الولي لا يجب أن يكون معصوما، ولا يجب اتباعه في كل ما يقوله، وإنما هذا من خصائص الأنبياء والمرسلين، الذين يجب تصديقهم في كل ما يخبرون به من الغيب، وطاعتهم فيما أوجبوه على الأمم واجبة، ومن كفر بشيء مما جاؤوا به فهو كافر بالإجماع، وليس هذا لغير الأنبياء من خلق اللهI[2].

أخرج أحمد عن علي قال: (سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبيε[3] فأنزل الله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ[4]، وفيها تحريم الاستغفار للمشركين، وتحريم موالاتهم، ومحبتهم، لأنه إذا حرم الاستغفار لهم فموالاتهم ومحبتهم محرمة من باب أولى. وإن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم الغلو في الصالحين؛ فليحذر

بن عمر بن الحسين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، بتحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب لعلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص٧٦.

(١) المائدة الآية ١٨.

(٢) ابن تيمية/ الجواب الصحيح ج٣/ص١٨٥ – ١٨٨.

(٣)ابن حجر/ أبو الفضل العسقلاني الشافعي احمد بن علي، (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، بتحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، باب قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)، ج٨،ص٥٠٨.

(٤) التوبة الآية ١١٣.

الغلو مطلقا ولا سيما في الصالحين، فإنه أصل الشرك قديما وحديثا، لأن الشيطان يُظهرهم في قالب المحبة والتعظيم، لأن من أسباب عبادة الأصنام، الغلو في المخلوق ورفعه فوق منزلته، حتى جعلوا فيه حظا من الشراكة با I، وهذا هو التشبيه الواقع في الأمم الضالة الذي أبطله الله I ببعثة رسله، وأنزل كتبه بإنكاره والرد على أهله، فهوI ينفي وينهى عن أن يجعل غيره مثلا له وندا وشبها له، لا أن يُشَبَّه هو بغيره، إذ ليس في الأمم أمة جعلته I مثلا لشيء من مخلوقاته، فجعلت المخلوق أصلا وشبهت به الخالق، فهذا لا يعرف في طائفة من طوائف بني آدم، وإنما أن يجعل غيره ندا له وشبها له هو المعروف في طوائف أهل الشرك، غلوا فيمن يعظمونه ويحبونه حتى شبهوه بالخالق، وأعطوه خصائص الإلهية بل صرحوا بأنه إله، وأنكروا جعل الآلهة إلها واحدا، چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ چ[1] وصرحوا بأنه إله معبود، يُرجى ويُخاف ويُعظم ويُسجد له ويُحلف باسمه، وتُقرب إليه القرابين إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا I[2].

وحذر النبيε الأمة من المبالغة في مدحه أو إطرائه، أي: الغلو فيه، وقد تقدم قولهρ: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**)). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ε قال: ((**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**)) [3]. وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ε، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ولمَّا سجد له معاذ نهاه وقالε ((**إنه لا يصلح السجود إلا ولو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**)).[4]

ولا تخلو أشعار بعض المادحين لسيد المرسلين ε من شيء من الغلو إذ

---

(1) ص الآية ٦.

(2) الحكمي/معارج القبول، ج٢/ص٤٧٤

(3) الحكمي/معارج القبول، ج٢/ص٥٣٢وج٣ص١١٦٢. وابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد، ج١ص٢٧٥.

(4) ابن تيمية، زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، الإدارة العامَّة للطباعة والترجمة، الرياض، ١٤١٠هـ، ط١، ج١/ص٣٣ -٣٤.

جاوزوا الحد في مدحهρوعصوه في نهيه عن الغلو فيه، وصار حظهم منه ε هو مدحه بالأشعار والقصائد والغلو الزائد فيه(١)، كما قال صاحب البردة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عندحلول الحادث العمِمِ

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله، وغفل عن ذكر ربه ورب رسوله، و قد أغرى الشيطان جماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب(٢).

وجرى منهم الغلو في الشعر والنثر ممَّا يطول سرده حتى جوزوا الاستغاثة بالرسولε وبعض الصالحين في كل ما يستغاث فيه با ، ونسبوا إلى الرسولε علم الغيب، حتى قال بعض الغلاة: لم يفارق الرسولε الدنيا حتى علم ما كان وما يكون، وخالفوا صريح القرآن: چ ى ى ي ي چ(٣). وإنما وقع الناس في الشرك بسبب الغلو في الصالحين، وما أرسل الله الأنبياء والمرسلين إلا لدعوة العباد إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية والألوهية، وليس إلى إثبات أنه خالقهم ورازقهم ونحوه فقط، إذ إن المشركين مُقرُّون بأنه الخالق الرازق، وبعبارة أخرى إنهم مقرون بتوحيد الربوبية، ولكنهم كافرون بتوحيد الألوهية. ولذا چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ(٤)، أي لنفرده بالعبادة ونخصه بها من دون آلهتنا. فغرر بهم إبليس باستهوائه إياهم واستدراجه لهم، وإدخالهم في المهلكات شيئا فشيئا، كما فعل بالأمم السالفة كقوم نوح ومن بعدهم.. فالذين أبغضوا الرسل من الكفار وعادوهم ونابذوهم بالمحاربة من أول مرة، زين لهم ذلك وضرب لهم الأمثلة والمقاييس، وإنهم مثلهم بشر يأكلون ويشربون، وأنهم يريدون أن يصدوهم عمَّا كان يعبد آباؤهم، و ينتقصوا شيوخهم بذلك، وتكون لهم الكبرياء في الأرض، ولما لم يفلح في صدهم عمد

---

(١) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص١٨٧.

(٢) النيسابوري/أبو سعيد عبد الرحمن، الغنية في أصول الدين، بتحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب،لبنان،١٤٠٦، ط١،ج١ص١٠٤. والخطابي/ الغنية عن الكلام وأهله ج١/ص٤٨.

(٣) الأنعام الآية ٥٩.

(٤) الأعراف الآية ٧٠.

إلى طريق آخر وهو دعوتهم إلى الغلو في أنبيائهم وصالحيهم، بالكذب والقول عليهم بالبهتان ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله I فيها، وأتاهم إبليس في صورة محبة الأنبياء والصالحين وموالاتهم حتى أضلهم من حيث لم يحتسبوا، ولم يسلم من ذلك إلا عباد الله المخلصين[١].

[٢] تعظيم القبور والمزارات باب من أبواب الغلو :

هذه مشكلة عادت جذعة من جديد، مع أن النبيεنهى عن زيارة القبور ثم أباحها لأنها تذكر بالآخرة ولكن بعض المسلمين غلوا وخرجوا عمَّا أجازه المصطفىε حينما قال: (**ألا كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة...)**[٢] قال ذلك خوفا عليهم من الغلو فيها، ولخطرها على عقيدتهم، لذلك فقد أنكر أشد النكير على من ابتدع في الدين ما ليس منه فقال: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)**[٣] ومع كل هذا فإن بعض الناس قد غلوا في أهل القبور الغلو المفرط الذي نهاهم الله I ورسولهεعنه وزادوا عمَّا حذرهم منه الرسولε، ورفعوا بناءها وشادوها بالجص والآجر (اللبن المحروق)، والأحجار المُنقشة المزخرفة، ولا سيما بعد ظهور دولة العبيديين في مصر والمغرب العربي.

فكل من فعل أمرا متوهما أنه مشروع وهو ليس كذلك فهو غال في دينه[٤]، قال ابن عباس في قول الله I چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ [٥]" قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسمُّوها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك المبتدعون ونُسي العلم، فعبدت من دون الله، وصارت الأوثان التي كانت في قوم نوح **إلى العرب بعدهم**، أما (ود) فكانت لقبيلة كلب بدومة الجندل، وأما (سواع) فكانت لهذيل،

---

(١) الحكمي/ معارج القبول ج٢/ص٥٣٤. وأبو شامة/ الباعث على إنكار البدع ج١/ص١١٠.

(٢) مسلم/صحيح مسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب استئذان النبي في زيارة قبر أمه، رقم ٩٧٧. ج٢، ص٦٧٢.

(٣)البخاري/ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله، خلق أفعال العباد، بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف، الرياض، ١٩٧٨م، ص٦٢.

(٤) الحكمي/ معارج القبول ج٢/ص٥٣٧

(٥) نوح الآية ٢٣.

وأما (يغوث) فكانت لقبيلة مراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما (يعوق) فكانت لهمدان، وأما (نسر) فكانت لحِمْيَر لآل ذي الكلاع، وكلها أصلها أسماء رجال صالحين في قوم نوح(١). كما أن سبب الشرك بالنجوم هو الغلو فيها، واعتقاد النحوس والسعود ونحو ذلك فيها، وهذا هو الغالب على الفلاسفة والمنجمين، وهو الغالب على عبَّاد القبور، وهو أصل عبادة الأصنام، إذ إن الناس عظَّمُوا الأموات تعظيما مبتدعا، فصوروا صورهم وتبركوا بها، فآل الأمر إلى أنْ عُبدت هذه الصور من دون الله(٢)، وهذا هو الذي زينه الشيطان إلى عُباد القبور وقال لهم كلما كنتم أشد تعظيما لها وغلوا، كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد، ومن هذا الباب دخل على عُباد يغوث، ويعوق ونسر من المشركين، وحمى الله أهل التوحيد من هذا الشرك العظيم(٣). ثمّ إنَّ البدعة سبب للكفر، وهي أحبُ إلى إبليس من المعصية، لمعرفة إبليس لِما تؤول إليه البدعة، كون المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها، ولو حسن قصد الفاعل، ولأجل هذا نهى الشرع الحنيف عن الغلو لمعرفته بما يؤول إليه، ونهى عن العكوف على المقابر لمعرفته بما يؤول إليه ذلك(٤).

وقد لعن النبيεعابدي القبور ومتخذي المساجد عليها وموقدي السرج عليها، وقد ثبت عن النبيεأنه قال عند موته ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))(٥). يحذر ممَّا فعلوه، قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يُتخذ مسجدا(٦)... وفعل هذا ε صيانة صيانة لحمى التوحيد، وخشية من أن يلحق الذات الإلهية الكفر والشرك، فأبى الغلاة إلا معصية رسول الله ε وعدم طاعته.

ثمَّ إن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون اللهI، **للأمرين**

---

(١) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٢٦٤ -٢٦٦.

(٢) أول من أدخل الأصنام إلى جزيرة العرب عمرو بن لحي رئيس قبيلة خزاعة، جاء بهبل من الشام وأدخله في جوف الكعبة ظنا منه بأن هذا حسنٌ، فأمر العرب بتقليده في بقية جزيرة العرب. ينظر:المباركفوري، صفي الرحمن/ الرحيق المختوم، دار ابن كثير، دمشق،٢٠٠٠م، ط٥، ص٣٧.

(٣) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٢٦٩وص٢٨٥.

(٤) المصدر نفسه:ج١/ص٢٧١

(٥) ابن حبان/ صحيح ابن حبان، ج١٤ص٥٨٦.

(٦) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج٢/ص٣٤

الآتيين:

- الأمر الأول: لأن الغلو فيها يؤول إلى عبادتها، ولأجل هذا حذر النبيρ من تعظيمها.

-الأمر الثاني: لأنها إن عُظِّمت عُبدت فأصبحت وثناً وإن كانت قبور رجال صالحين(١).

وبالجملة فالغلو أصل الشرك، وقد أمرنا الله I بمحبة أوليائه، وإنزالهم منازلهم، وسلب خصائص الألوهية عنهم، وفي هذا غاية تعظيمهم وطاعتهم، ونهانا عن الغلو فيهم، فلا نرفعهم فوق منزلتهم، ولا نحطهم عنها، لما يعلمه I في ذلك من الفساد العظيم، وإن تعظيمهم ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع، والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم، من دون عبادتهم وعبادة قبورهم والعكوف عليها، واتخاذها أعيادا ومجامع للزيارات وارتكاب الفواحش. فعن ابن عباس قال: (لعن رسول اللهε زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)(٢)(٣).

وقد عمل ε على سد الطرق الموصلة إلى الشرك، لكي يحمي عقيدة التوحيد غاية الحماية، وأكد أشدَّ التأكيد على ذلك، ولو كان في قبره الذي هو أشرف القبور، ودعا الله ألاَّ يجعل قبره وثنا يعبد(٤). لئلا تقع الأمة في الشرك الأعظم. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ε غداة العقبة وهو على ناقته ((القط لي حصى)) فلقطت له سبع حصيات هن حصى الحذف فجعل ينفضهن في كفه الشريف ويقول: ((**أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**))(٥). وفي قوله: إياكم والغلو قال شيخ الإسلام: [[((**هذا عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات، والأعمال**

---

(١) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٢٩٣ -٢٩٤.

(٢) الحاكم/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الجنائز، رقم ١٣٨٤، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م، ج١، ص٥٣٠.

(٣) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٢٩٩ -٣٠٠.

(٤) المصدر نفسه: ج١/ص٣٠٤

(٥)النسائي/ أبو عبدا لرحمن احمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الكبرى، باب التلبية في السفر، رقم ٤٠٦٣، بتحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م،ج٢، ص٤٣٥.

وغيرها))، وعن ابن مسعود أن رسول اللهε قال: هلك المتنطعون]][1] قالها ثلاثا، والمتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم، وقيل هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا، وقال آخرون: هم المغالون في عبادتهم بحيث تخرج عن قوانين الشريعة ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة،

..وبالجملة فالتنطع التعمق في قول أو فعل، وكررε هذه الكلمة ثلاث مرات زيادة في التحذير والتعليم، ولو اقتصر الناس على ما جاءهم من ربهم على يدي رسول اللهε لسلموا وسعدوا قالI: چڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ېچ[2][3]. وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ ناسا من أصحاب رسول اللهε سألوا أزواج رسول اللهεعن عمله في السر فقال بعضهم: والله لا آكل اللحم، ((**أو قال سأصوم الدهر**))، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبيε فقال: ((**ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[4].

[٣] المبالغة في المدح قد تؤدي إلى الغلو :

الأصل عند المسلمين التوقف عند حدود ما أنزل اللهI وثبت في سنة المصطفىρ في كل شيء فإذا فعلوا ذلك فقد وحدُّوا الله بإيمانهم وطاعتهم وسؤالهم له وحده لا شريك له، فيحصل لهم من الثواب مالا يعلمه إلا الله، ويحصل للرسولεمن طاعتهم مثل ثوابهم، إن كانوا متبعين لأمره غير مبتدعين، وقد عُلم من ديننا بالضرورة أن تصديق الرسل وطاعتهم خير من

([1])النيسابوري/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، باب هلك المتنطعون، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،، رقم ٢٦٧٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ ص ٢٠٥٥.

([2]) العنكبوت الآية ٥١.

([3]) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٢٧٥- ٢٧٦.

([4]) النيسابوري/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم،كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، حديث رقم٢٤٨٧، والحنفي /ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٥٨٦.

الغلو فيهم بلا تصديق ولا طاعة. وهذا التوجيه يكون أوجب في التعامل مع من حولنا ولاسيما الأئمة ومن على شاكلتهم، بأن ننزلهم منازلهم الحقيقية وفق ما ثبت في السنة النبوية الشريفة خشية الوقوع في الغلو بقصد أو من دون قصد، إذ ثبت عن رسول ε عن ابن عمر أنه قال: (أحثوا التراب في أفواه المادحين) وفي رواية: **(أمرنا رسول الله ε أن نحثي في وجوه المداحين التراب)**[1] وفي حديث أنس τ: **(أن ناسا قالوا يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا إلى.. الخ)**[2]، فكره ε أن يواجهوه بالمدح، فيفضي بهم إلى الغلو، وأخبرε،أن مواجهة المادح للممدوح بمدحه ولو بما هو فيه هو من عمل الشيطان[3].

وفي الحديث **(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)**[4] وقد تكون محبة المدح سببا لتولد ظاهرة الكبر بين الناس فيكون المدح سُلَّما إليها، ثمَّ إن المادح قد يفضي به المدح إلى أن ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها، ووُجد هذا كثيرا في الشعر الذي نهى عنه الرسولεوحذر أمته من أن يقعوا فيه،..والنبيεلما أكمل الله له مقام العبودية، صار يكره أن يُمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد إلى ترك المبالغة في المدح نصحا لهم وحماية لمقام التوحيد من أن يدخله ما يفسده من الشرك ووسائله وذرائعه[5]. فعن عبد الله بن عباس عن عمر قال رسول الله ((**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله**)) [6]. وقد ثبت أن رجلا قال للنبيε يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن سيدنا فقال رسول الله ((**يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنزلوني حيث أنزلني الله أنا**

([1]) ابن حبان/ صحيح ابن حبان، رقم ٥٧٦٩، ج١٣ص٨٢.

([2])النسائي/ أبو عبدا لرحمن احمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، بتحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل سيدنا وسيدي، رقمه ١٠٠٧٨، ج٦،ص٧١.

([3]) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد، ج١/ص٦٦٣-٦٦٤.

([4]) النيسابوري/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم(الجزء الخاص بالعقيدة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.، ج١ص٩٣.

([5]) ابن عبد الوهاب/ شرح كتاب التوحيد ج١/ص٦٦٤. والحنفي /ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ج١/ص٩٨وص٥٢٥.

([6]) البستي/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان، ج١٤ص١٣٣.

عبد الله ورسوله))[1].

المطلب الرابع:
من أسباب شيوع ظاهرة الغلو عند المسلمين تأثرهم بغلو أهل الكتاب وانحرافهم

أمـر الله Iالنـاس بطاعـة الرسـل فيمـا أَمَـروا بـه ونَـهَوا عنـه، وتصديقهم فيما أخبروا عنه، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بـا I، فبدلت النصارى دين الله فغلوا في المسيح فأشركوا به وبدلوا دينه فعصوه وعظموه فصاروا عصاة بمعصية نبيهم، مع أن الله I حذرهم من هذا بقوله: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ﴾[2] " أي لا تتعدوا ما حدد الله لكم، فنهاهم عن الغلو في الدين، ولكنهم بالغوا فيه وخرجوا عن أصلي الدين الأساسيين وهما:

أولا: الإقرار I بالوحدانية.

ثانياً: الإقرار لرسله بالرسالة. فأخرجهم الغلو عن التوحيد الخالص، فوقعوا في التثليث والاتحاد، وأخرجهم عن طاعة الرسولε وتصديقه، إذ أمرهم أن يعبدوا الله ربه وربهم فكذبوه، وعصوه فيما أمرهم به[3].

ومن مظاهر الغلو عند أهل الكتاب ما قصه I في سورة التوبة ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[4]، فاتخـاذ أحبـار النـاس أربابـا يحللـون ويحرمـون ويتصـرفون فـي الكـون وينادون في دفع ضر أو جلب نفع، هو من جاهلية أهل الكتاب، ثم سرى إلى غيرهم من مشركي العرب، ولهم اليوم بقايا في مشارق الأرض ومغاربها،

(1) أبو القاسم/هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، اعتقاد أهل السنة، بتحقيق:د.أحمد سعد حمدان،دار طيبة،الرياض١٤٠٢هـ ج٨/ص١٣٩٤-١٣٩٦.

(2) النساء الآية ١١٧.

(3) ابن تيمية/ منهاج السنة النبوية ج١/ص٤٧٣ -٤٧٤.

(4) التوبة الآية ٣٠-٣٢.

تصديقا لقول النبي ε **((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه معهم قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله، قال: فمن..))**[١]. حتى نرى بعض الناس اليوم معرضين عن الله وعن دينه الذي ارتضاه موغلين في البدع، تائهين في أودية الضلال، معادين للكتاب والسنة ومن قام بهما، وكأنَّ الدين أصبح عدوا لهم[٢]. والغلو كثير عند النصارى، فإنهم غلوا في عيسى υفنقلوه من حيز النبوة إلى حيز الألوهية، إلى أن اتخذوه إلها يعبد من دون الله، بل غلوا فيمن زعم أنه على دين المسيح أو من هو من أتباعه، كالباباوات والقسس والرهبان، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه، سواء أكان حقا أم باطلا. دخل عدي بن حاتم الطائي على رسول الله ρ وفي عنقه صليب وقال: يا رسول الله إننا لم نعبدهم، فقال له الرسول ε: **(ألم يُحلوا لكم الحرام ويُحرموا عليكم الحلال، فصدقتموهم، قال بلى، قال فتلك عبادتكم إياهم)**[٣]. إذ جعل التقليد سببًا من أسباب نشأة الغلو.

وأما كون موسى وعيسى وجيهين عند الله كما قال I چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[٤]، وقال عن عيسى: چ ى ى ي ي چ[٥]، فذلك لا يوجب الغلو فيهما، ولا في غيرهما من الرسل والأنبياء والصالحين، ولا يبيح أن تُبتدع لهم عبادة ودعاء لم يأذن به الله، ولا أن ينقص من حقوقهم ومنازلهم التي أنزلهم بها، والله I لم يأذن لنا أن نسأل ميتا حاجة وإن كان نبياً أو غيره، ولا يلجأ إليه في جلب منفعة أو دفع مضرة، ولا نقصد زيارة قبره لإجابة دعائنا، فالذي شرع لنا في حق الرسل، ينبغي أن يكون فيه تحقيق توحيد الله وحده، وتحقيق طاعتهم فيه، وفي هذا مزيد الرحمة ورفعة الدرجة والرضوان لنا ولهم، والصلاة والسلام عليهم من ضروريات الدين في حقهم[٦].

---

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج١٥ص٩٥.
(٢) محمد بن عبد الوهاب/مسائل الجاهلية، ج١/ص٢٥ -٢٦.
(٣) الحكمي/ حافظ بن أحمد، معارج القبول، ج٢ص٥٥٠.
(٤) الأحزاب الآية ٦٩.
(٥) آل عمران الآية ٤٥.

حقهم[1].

وقد تقدم أن بولص الرسول ابتدع ما ابتدعه من الغلو في المسيح فاتبعه على ذلك طوائف من النصرانية، أحبوا الغلو في المسيح، فقام أهل الحق وخالفوهم وأنكروا عليهم، فلم يفلحوا في ثنيهم عن الغلو فانـزووا واعتزلوا في الصوامع والأديرة خوفا على حياتهم. وإذا بُيِّن لهؤلاء الغلاة قدر المسيح فقيل لهم چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[2]. أنكروا هذا وقالوا إن هذا تـنقص بالمسيح، وسب له واستخفاف بدرجته وسوء أدب معه، والحقيقة خلاف قولهم إذ إن في ذلك من الحمد له والثناء عليه والإيمان به ما ليس في الغلو فيه، لأن فيه تقرير كمال عبوديته التي فيها كمال المخلوق، فأما الغلو فيه إلى حد الربوبية فذاك خيال باطل لا كمال حاصل، وفي إثبات العبودية له إيمان به وموافقة لخبره وأمره، فيحصل له بذلك من الخير والرحمة ما لا يحصل له بالغلو فيه، الذي هو كذب فيه ومكذوب عليه ومعصية له، وإشراك با I، وليس في الغلو ما ينفعه أو يرفعه، بل فيه ضرر على الغلاة أنفسهم[3]. لقول الله I چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[4]، فنهاهم عن الغلو في دينهم وعن اتباع أهواء الذين ابتدعوا بدعا غيروا بها شرع المسيح، فضلوا وأضلوا كثيرا من الناس عن سواء السبيل[5]. إنهم غلوا في عيسى υ فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه فادعوا فيهم العصمة فاتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقا أو باطلا وناقضتهم اليهود في أمر عيسى υ فغلوا فيه فحطوا من منـزلته حتى جعلوه ولد بغي وأمه زانية، حاشاهم الله. مع أن اللهI نهى النصارى عن الغلو في دينهم وأن يقولوا على الله غير الحق وبين أن المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأمرهم

---

(1) ابن تيمية/ تلخيص كتاب الاستغاثة، ج١/ص٢٢٩

(2) المائدة الآية ٧٥.

(3) ابن تيمية/ تلخيص كتاب الاستغاثة ج١/ص٢٢٥ -٢٢٨.

(4) المائدة الآية ٧٧.

(5) ابن تيمية/ الجواب الصحيح ج٢/ص٣٧٧

أن يؤمنوا با ورسله، ونهاهم أن يقولوا ثالث ثلاثة، وقال: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[1]، وهذا تكذيب لقولهم في المسيح υ، أنه إله حق من إله حق، أي: من جوهر الله(٢). وقد اقتفت بعض الفرق الضالة من المسلمين أهل الكتاب في هذا الضلال المبين.

الخاتمة

الغلاة كثيرون ومذاهبهم متعددة يُعسر إحصاؤها وهي في كل ملة وطائفة ولم تخل منها أمة من الأمم ولا مذهب أو دين، ثمَّ إن أغراضهم متعددة أيضا ولكن يجمعها شيء واحد هو حظ النفس والهوى، وحب الاستئثار بالسلطان والحكم، وامتحنوا الناس لمَّا مال إليهم بعض ولاة الأمور، فصاروا يعاقبون من خالفهم إما بالقتل، وإما بالحبس، وإما بالعزل والتهديد بمنع الرزق، وهذا مظهر قبيح من مظاهر الغلو، طال الخاصَّة والعامَّة بسبب عقائدهم وأفكارهم، هذا دينهم وديدنهم وهدفهم منذ مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطابτ وانتهاءً بما يحدث اليوم على أرض الرافدين وفي لبنان واليمن وغيرها.

وللقضاء على هذه الظاهرة ينبغي الأخذ ببعض التوصيات والنتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

(١) التحذير من خطر أهل الكتاب وغلوهم إذ قال ε لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟.[3]

(٢) التمسك بالكتاب العزيز والسنة الشريفة في مواجهة موجات الغلو أنَّى كان مصدرها ومهما عظم خطرها.

(٣) التركيز على دور المؤسسات التربوية العامة والخاصة في محاربة الغلو، ولاسيما الدراسات الأولية والجامعية.

---

(١) النساء الآية ١٧١.

(٢) المصدر نفسه: ج٤/ص٦٤ -٦٥.

(١) تقدم تخريجه.

(٤) التركيز على وسائل الإعلام المختلفة وأسلمتها لتنقية أفكار وعقائد الناس من خطورة أفكار الغلاة.

(٥) العمل على تبني حملة دولية لمناهضة ظاهرة الغلو ومحو آثارها من بعض البلدان الإسلامية وتجفيف منابعها والقضاء على أسبابها المباشرة كتقديس القبور والمشاهد والمقامات وغيرها مما يتعلق به بعض البسطاء والجهلة، مع يقيننا بأن هناك من يدعم هذه الظاهرة ويعمل على تأجيجها بكل الوسائل والسبل الممكنة، مع مافي هذا الشرط من صعوبة ولكن هذا لايعفينا من مواجهة هذه العقبة والقضاء عليها مهما كانت صعبة وكؤولاً .

(٦) التركيز على دور الأفراد والعلماء والمفكرين العاملين على الساحة الإسلامية في مناهضة هذه الظاهرة.

نسأل الله أن يكفَّ عنَّا شرور الغلاة ومن وراءهم بما شاء وكيف شاء إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير، كما أننا ندعو الله لهم بالهداية والعودة إلى ما أُمِرنا باتباعه ألا وهو كتاب الله وسنة نبيهε القائل: ((**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا، كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**))[١]، وفي حديث آخر، قال ε: (**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**)[٢]. وهؤلاء قد بدلوا وغيروا وباتوا يشكلون خطرا على البلاد والعباد، بعد أن ابتعدوا عن الكتاب والسنة، ورضوا بأن يكونوا أدوات طيعة في أيدي جهات أجنبية وطائفية، تريد تنفيذ أهداف ذميمة وأغراض خبيثة في بلادنا الإسلامية المختلفة ، وثبت عنه ε قوله: (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)[٣]، أي: مرفوض ومردود. فوجب التصدي لهؤلاء القوم بالحجة والمنطق، وردهم إلى الجادة الحقَّة، بالعلم والفهم، وإقامة الحجة عليهم، وحمايتهم من الغلو والانحراف، والعودة بهم إلى الوسطية والاعتدال، الذي تميز به ديننا الحنيف وعقيدتنا السمحاء، قال I:

---

(١) الحاكم/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، رقم ٣١٩، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م، ج١ص ١٧٢.

(٢) الحاكم/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، رقم ٣٣١، ج١،ص ١٧٥.

(٣) سبق تخريجه. .

چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[1]، والبحث في هذا الموضوع طويل وعميق ولا يمكن تغطيته في صفحات قليلة، فلابد من دراسات أخرى تعزز هذه الخطوة وتدعمها كي نصل إلى نتيجة مرضية بإذن الله I في مواجهة ظاهرة الغلو والتطرف ومكافحتها.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين.

(1) البقرة الآية ١٤٣.